



مركز نماء للبحوث والدراسات  
Namaa Center for Research and Studies

أوراق نماء (١٣٠)

## حجية القرآن الكريم التربوية ١

إعداد الدكتور/ صالح بن سليمان البعاعوي

جامعة أم القرى - كلية التربية - قسم التربية الإسلامية والمقارنة

---

١ أصل هذه الدراسة بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثاني للقرآن الكريم والسنة الشريفة: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، قسم دراسات القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يومي ٢٢ و٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ.

[www.nama-center.com](http://www.nama-center.com)

الآراء الواردة في الورقة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز

## بسم الله الرحمن الرحيم ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين. جاء هذا البحث ليبين نماذج من «حجية وبراهين القرآن الكريم التربوية»، ويهدف إلى بيان وإيضاح هذه الشمولية، وخاصة فيما يتعلق بحجية القرآن الكريم في القرن الحادي والعشرين في التربية، وبيان تلك النماذج القوية لهذه الشمولية، حيث مازال القرآن باقيا في صدور الأمة ومازال صالحا للعمل والتطبيق، وما زال قادرا على أن يبلغ بالإنسانية ما بلغ بها من قبل، بل ويخرجها من دياجير الظلمات والتخبط.

والمنهج المتبع هنا يجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي. وجاءت مطالب البحث من: (١) تكريم الإنسان. (٢) احترام عقل الإنسان. (٣) الحث على التعلم والتعليم. (٤) مكانة العمل واحترام المهنة. (٥) آداب المجتمع. (٦) المجال الدولي. (٧) اقتران العلم بالعمل. (٨) مراعاة الفطرة البشرية. (٩) الاستخدام التربوي للقصة ... وتحت كل مطلب مجموعة من المظاهر المدعمة بالدليل القرآني لإقامة الحجة والبرهان المؤيد لهذا المحور.

## مقدمة

يوجّه بعض الباحثين والمفكرين المنبهرين بالفلسفات التربوية الأخرى، يوجهون العديد من الاتهامات الباطلة للتربية الإسلامية بوصفها أنّها قاصرة، وأخروية، ولا تفيء بمتطلبات العصر وواقع العالم، وأنّها تشجع على الكسل والتواكل، وأنّها بعيدة عن تلبية حاجات المتربي ورغباته، وهي سبب لتخلف المسلمين عن ركب الحضارة إلى غير ذلك من الاتهامات. وهم يرددون أقوال بعض الفلاسفة والمفكرين غير المسلمين والمشككين. «وكان من أهم ما وجه للفكر العربي الإسلامي أنّه فكر غيبي، وأنّه فكر تراثي، وأنّه ينقصه المنهج العلمي، وواجه حملة غير منصفة من أجل تصويره على نحو من أنحاء القصور أو الضعف أو التبعية، وتهدف إلى هدم قيمنا وقتل مقوماتنا الأساسية وتشويه ملامح شخصيتنا، وإبرازنا على النحو الذي لا طابع له ولا قيم ولا مقومات»<sup>(٢)</sup>.

ولو أنّهم تأملوا وتفكروا وفتشوا في مصادر التربية الإسلامية وخاصة القرآن الكريم لتبين لهم الحق، ووضح أمامهم الطريق وزالت جميع الإشكالات والران الذي على عقولهم قبل أبصارهم، لو أعملوا عقولهم وفتشوا عن كنوز وحكم هذا القرآن العظيم، لوجدوا الحق والإجابات الشافية لجميع تساؤلاتهم، والهداية للطريق القويم قال - تعالى - : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الإسراء: ٩، ١٠]. قال عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : «يخبر - تعالى - عن شرف القرآن وجلالته وأنّه {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}، أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهم»<sup>(٣)</sup>. وقال - تعالى - : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤]. وقال - صلى الله

(٢) أنور الجندي: «أضواء على الفكر العربي الإسلامي»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٦ م)، (ص/ ١٨).

(٣) عبد الرحمن السعدي: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ)، (١/ ٤٤٥).

عليه وسلم - : «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَعَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ فِيهِ خَيْرَ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ»<sup>(٤)</sup>. هذا وقد وضع - صلى الله عليه وسلم - أن القرآن الكريم هو المصدر العلمي لحل جميع المشاكل وهو المخرج منها، فقال - صلى الله عليه وسلم - : «قال الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} من ابتغى الهدى في غيره فقد أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر من قبلكم، ونبا ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تنتهى أن قالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد}، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه»<sup>(٥)</sup>.

يقوم الباحث بهذه الدراسة ليميط اللثام عن هذه الشبهات والشكوك التي يرددها الكثير، سواء من الخصوم أو من أبناء الأمة المنبهرين بغيرهم، وهو يجيب عن إشكالات وتساؤلات البحث التي مدارها على: هل للقرآن حجج، وبراهين تربوية تناسب العصر الحديث؟ وما هي تلك النماذج التي نستطيع الاستشهاد بها؟ ولعل أهمية هذا البحث تبين أن القرآن الكريم مصدر عزة المسلمين، وتفوقهم وله أهمية بالغة في شموليته لجميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والصحية... وكذلك توضيح نماذج من حجية القرآن الكريم التربوية، فالقيمة التربوية الكبرى أن الله - تعالى - أنزل هذا الكتاب لهداية الناس إلى ما فيه صلاح حالهم في الدنيا والآخرة وحفلت آياته بالدليل على ذلك، فقال - تعالى - : {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل: ٦٤]. وقال - تعالى - : {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩]. واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الأصولي القائم على الوصف والاستنباط وهو «الذي نهجه علماء الإسلام في صياغة

(٤) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: «شعب الإيمان»، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومبي بالهند، (ط. ١)، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، (٢/ ٢٤٧).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي: «سنن الدارمي»، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط. ١)، (١٤٠٧ م)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، (٢/ ٢٣٠).

أفكارهم وثقافتهم وتصرفاتهم وفق الأصول الشرعية الكلية حتى تأخذ الصفة الدينية التي تستمد شرعيتها من عقيدة التوحيد»<sup>(٦)</sup>.

مصطلحات الدراسة: حجية القرآن: لغة: الدليل والبرهان<sup>(٧)</sup> واصطلاحاً: ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد»<sup>(٨)</sup> والحججة مصدر صناعي، ومعنى حجية القرآن كونه يدل على صحة وحقيقة ما يرشد إليه. والقرآن الكريم حجة؛ لأنه قد ثبت تواتره، وهذا يوجب القطع بصدوره وثبتت نسبته إلى الله - عز وجل - وحجيته بتأكيد الله - تعالى - على عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله وتأكيد حقيقته، والأمر باتباعه في مثل قوله - تعالى - : {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً} [الإسراء: ٨٨]. من هنا نجد شمولية وتكامل التربية في القرآن الكريم وحجيته بذلك فتربية القرآن الكريم «شاملة لا تعني بمفهومها المؤلف، فهي لا تقتصر على المسجد أو المعهد، ولا تختص بالعبادة دون السلوك، أو تهتم بالفرد وترك المجتمع، أو تعنى بالعقيدة وتهمل العمل، إنما تشمل كل جوانب النفس، وتعمل في كل ميادين الحياة»<sup>(٩)</sup>.

### \* نماذج من حجية القرآن الكريم:

أنزل الله - تعالى - القرآن الكريم هدى ونورا ليعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا، قال - تعالى - : {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: ٢]. من هنا نشاهد ونقف على تفسير هذه الآية التي اتضح فيها ما هي التزكية، وما هو التعليم، وما هي مخرجاتها وهما نموذج من الحجج التربوية في هذا الكتاب العظيم، وبأسهل العبارات وأفضل الأساليب فيزكئهم هو «بأن يحثهم على الأخلاق

(٦) محمد أمزيان: «منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية»، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، (١٤١٢هـ)، (ص/٤٠٠).

(٧) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر - بيروت، (ط. ٣)، (١٤١٤هـ)، (٢/٢٢٨).

(٨) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: «كتاب التعريفات»، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (ط. ٤)، (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣ م)، (ص/٨٢).

(٩) محمد شديد: مرجع سابق، (ص/٨).

الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}، أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقاً، وأحسنهم هدياً وسمتاً، اهتموا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فلهذا عليهم ببعثه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، أكمل نعمة، وأجل منحة»<sup>(١٠)</sup>. وهنا نذكر بعض النماذج من حجية القرآن الكريم التربوية:

---

(١٠) عبد الرحمن عبد الرحمن السعدي: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، مؤسسة الرسالة، (ط. ١)، (١٤٢٠ هـ)، (ص/٥٥٣).

## المطلب الأول

### تكريم الإنسان

الإنسان هو المخاطب الرئيس في القرآن، والقرآن لأجله نزل، ولا عجب في ذلك، فهو أكرم مخلوق على الله، وقد فضله - سبحانه - على كثير ممن خلق، يقول - عز من قائل -: {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً} [الإسراء: ٧٠]. وهذا من كرمه عليهم وإحسانه الذي لا يقادر قدره، حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة»<sup>(١١)</sup>. وقال - تعالى -: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا} [البقرة: ٣٠]، «إنَّه التَّكْرِيمُ فِي أَعْلَى صُورِهِ لِهَذَا الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَفْسُدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَلَكِنَّهُ وَهَبَ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا يَرْفَعُهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. لَقَدْ وَهَبَ سِرَّ الْمَعْرِفَةِ، كَمَا وَهَبَ سِرَّ الْإِرَادَةِ الْمَسْتَقِلَّةَ الَّتِي تَخْتَارُ الطَّرِيقَ. إِنَّ اذْوَاجَ طَبِيعَتِهِ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى تَحْكِيمِ إِرَادَتِهِ فِي شِقِّ طَرِيقِهِ، وَاضْطِلَاعَهُ بِأَمَانَةِ الْهُدَايَةِ إِلَى اللَّهِ بِمَحَاوَلَتِهِ الْخَاصَّةِ. إِنَّ هَذَا كُلَّهُ بَعْضُ أَسْرَارِ تَكْرِيمِهِ»<sup>(١٢)</sup>. ومن هنا؛ فإنَّ أجل تكريم كرم الله به الإنسان هو أن الله منحه أدوات التعلم والتعرف على حقائق الأمور، وصفات الأشياء وخصائصها؛ وذلك ليتابع بحثه العلمي السليم ليكتشف أسرار هذا الكون. ويستفيد من كل هذه الاكتشافات العلمية في كل وقت وعصر وبما يتجدد من نوازل علمية واختراعات مستحدثة، في جميع المجالات التي تحكم حياة الإنسان وتحمله المسؤولية بحيث يكون لديه الاستعداد للخير أو الشر. ومن الواضح مدى التكريم الذي منحه الله - سبحانه وتعالى - وميزه به عن سائر المخلوقات، وهنا نذكر بعض مظاهر هذا التكريم:

(١١) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص/ ٤٦٣).

(١٢) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: «في ظلال القرآن»، دار الشروق - بيروت - القاهرة، (ط. ١٧)، (١٤١٢ هـ)، (١/ ٥٧).

(١) منحه الله العقل والتفكير: وهذه الميزة تميزه عن باقي المخلوقات، وقوة تعينه على الاستخلاف والتمكين، والعقل مناط التكليف والمحاسبة في الإسلام وقد ذكر القرآن وظائف العقل المختلفة كالتفكير، والتذكر، والتدبير، والرشد، والتفقه، «وبه تميز الإنسان عن الحيوان، فإن عطل الإنسان عقله ولم يستخدمه للوصول إلى العلم وإلى الإيمان، فهو كالحيوان أو أضل سبيلاً»<sup>(١٣)</sup>، قال - تعالى - : { أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } [الفرقان: ٤٣، ٤٤]. وقد جاء في تفسير هذه الآيات: { رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ هَذَا يَأْسُ عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَإِشَارَةٌ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَتَأَسَّفَ عَلَيْهِمْ، وَإِعْلَامٌ أَنَّهُمْ فِي الْجَهْلِ بِالْمَنَافِعِ وَقَلَّةُ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ مِثْلُ الْبَهَائِمِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا مِنَ الْأَنْعَامِ مِنْ حَيْثُ لَهُمْ فَهْمٌ وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَهُ فِيمَا يَخْتَصُّهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَالْأَنْعَامُ لَا سَبِيلَ لَهَا إِلَى فَهْمِ الْمَصَالِحِ. وَأَرَيْتَ اسْتِفْهَامَ تَعْجَبٍ مِنْ جَهْلٍ مِنْ هَذِهِ حَالِهِ وَإِلَهُهُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لَا تَتَّخِذُ، وَهَوَاهُ الثَّانِي أَيْ أَقَامَ مَقَامَ الْإِلَهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ هَوَاهُ فَهُوَ جَارٍ عَلَى مَا يَكُونُ فِي هَوَاهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ إِلَهًا إِلَّا هَوَاهُ وَادِّعَاءَ الْقَلْبِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ إِذْ يَقْدَرُهُ مِنْ اتَّخِذَ هَوَاهُ إِلَهَهُ }<sup>(١٤)</sup>. وفيه توجيه رباني لحجبة القرآن الكريم التربوية، أن لا يكون الإنسان كالبهائم التي لا تعقل، ولا تهتدي، وفيها زجر لهم بأن يتصفوا بصفات الممقوتة، وأنها لا تمتلك القلب الذي تعقل فيه، وكذلك بيان فضل هذا الإنسان حيث كرمه الله بعقله وفضله على تلك البهائم. ويتبين لنا أن مكان العقل هو القلب، وهو أداة من أدوات المعرفة، فقال - تعالى - : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [الحج: ٤٦]. وهذا بحق حجة وبرهان في كتاب الله لبيان وعظيم مكانة القلب في التعليم والمعرفة والتربية وقبول الحق.

(١٣) سعيد إسماعيل علي وآخرون: «التربية الإسلامية المفاهيم والتطبيقات»، دار الرشد، الرياض، (ط. ٣)، (١٤٢٨هـ)، (ص/ ٩٣).

(١٤) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: «البحر المحيط»، لمحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت - (الطبعة:

١٤٢٠هـ)، (٨/ ١١٠).



(٢) منحه الله القدرة على التعلم والتعليم: حيث وهبه أدوات التعلم وهي العقل، والفؤاد، والحواس، فالإنسان يولد بلا معرفة، ولا علم {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: ٧٨]؛ لذا وضح ابن عاشور هذه الأدوات، فقال: «وذلك أنَّ الطفل حين يولد لم يكن له علم بشيء، ثم تأخذ حواسه تنقل الأشياء تدريجاً، فجعل الله في الطفل آلات الإدراك وأصول التفكر.

فقوله - تعالى - : {وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة} تفسيره أنه أوجد فيكم إدراك السمع والبصر والعقل، أي كونها في الناس، حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة، كما دُئت عليه مقابلته بقوله - تعالى - : {لا تعلمون شيئاً}، أي: فعلتم أشياء. ووجه أفراد السمع وجمع الأبصار تقدم عند قوله - تعالى - : {أمن يملك السمع والأبصار} في [سورة يونس: ٣١]، وقوله - تعالى - : {قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم} في [سورة الأنعام: ٤٦]. و{الأفئدة}، جمع الفؤاد، وأصله: القلب. ويطلق كثيراً على العقل وهو المراد هنا. فالسمع والبصر أعظم آلات الإدراك؛ إذ بهما إدراك أهم الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية. فالمراد بالسمع: الإحساس الذي به إدراك الأصوات الذي آتته الصمّاخ، وبالإبصار: الإحساس المدرك للذوات الذي آتته الحدقة. واقتصر عليهما من بين الحواس؛ لأنهما أهم، ولأنَّ بهما إدراك دلائل الاعتقاد الحق. ثم ذكر بعدهما الأفئدة، أي العقل مقر الإدراك كله، فهو الذي تنقل إليه الحواس مدركاتها، وهي العلم بالتصورات المفردة»<sup>(١٥)</sup>. وقال - تعالى - عن الفؤاد: {وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]. أي: إنَّ السمع الذي تسمع به - أيها المكلف -، والبصر الذي تبصر به، والفؤاد - أي القلب - الذي تحيا به، كل أولئك الأعضاء ستكون مسؤلاً عن أفعالها يوم القيامة، وسيقال لك بتأنيب وتوبيخ: لماذا سمعت ما لا يحل لك سماعه، ونظرت إلى ما لا يجوز لك النظر إليه، وسعيت إلى ما لا يصح

(١٥) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: «التحرير والتنوير»، الدار التونسية للنشر - تونس، (سنة النشر: ١٩٨٤ هـ)، (١٤/

لك أن تسعى إليه!!»<sup>(١٦)</sup>. اهتمام لا يدانيه أو يعادله اهتمام في أي فكر أو ثقافة أو فلسفة قديمة أو حديثة بهذه الأدوات العلمية إلا في القرآن الكريم الذي وضح وجلى للعالم أهميتها واهتمامه بها، وجعلها أدوات علم ومعرفة حقيقية فيا لها من حجج تربوية في هذا الكتاب العظيم.

(٣) توضيح حرية الاختيار للإنسان: وذلك بقوله - تعالى - : { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } [البلد:

١٠]، حيث يكون للإنسان حرية الاختيار والإرادة فيما يختار أي طريق شاء، طريق الخير أو طريق الشر، «أي: طريقي الخير والشر، قال الإمام: النجد مشهور في الطريق المرتفعة، والمراد بها طريقي الخير والشر؛ وإنما سماهما نجدين؛ ليشير إلى أن في كل منهما وعورة وصعوبة مسلك فليس الشر بأهون من الخير كما يظن، وإلى أنهما واضحان جليان لا يخفى واحد منهما على سالك، أي: أودعنا في فطرته التمييز بين الخير والشر، وأقمنا له من وجدانه وعقله أعلاما تدله عليهما، ثم وهبناه الاختيار، فإليه أن يختار أي: الطريقين شاء. فالذي وهب الإنسان هذه الآلات، وأودع باطنه تلك القوى، لا يمكن للإنسان أن يفلت من قدرته، ولا يجوز أن يخفى عليه شيء من سيرته»<sup>(١٧)</sup>.

(٤) التقوى معيار التفاضل عند الله: قال - تعالى - : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]. حجة في التربية تضاف، وهي هذه الآية، يوضحها التفسير لها: «الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسبا، ولكن الله - تعالى - عليم خبير»<sup>(١٨)</sup>. القرآن يأتي بحجة تربوية أخرى، فهو ينظر إلى البشر كلهم ينظرون ويفكرون ويعلمون ويتعلمون لا يحجر على أحد منهم، فكلهم عباد مطالبون بتحقيق العبودية، فإذا كملت هذه العبودية بلغوا الكرامة والتكريم عند الله.

(١٦) محمد سيد طنطاوي: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة (ط. ١)، (١٩٩٧ م)، (٣٥٠ / ٨)

(١٧): محمد جمال الدين القاسمي: «محاسن التأويل»، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ط. ١)، (١٤١٨ هـ)، (٩ / ٤٧٧).

(١٨) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص / ٨٠٢).

(٥) حسن الخلق والتكوين: قال - تعالى - : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ} [التين: ٥]. «أي: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة، يتناول مأكوله بيده، مزينا بالعقل والتمييز»<sup>(١٩)</sup>، وهذا تفسير بديع وعظيم الفائدة حيث وضح وبين أنّ المراد بالتقويم هو السمات النفسية والجسمية والعقلية والخلقية، ولم يقتصره على القوام الخلقى، وهذا يبين نموذجا من تلك الحجج التربوية لكرامة الإنسان في القرآن الكريم.

(٦) أمره - سبحانه - الملائكة بالسجود لآدم: فقال - تعالى - : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٣٤]. «وفي هذه الآية منزع بديع لتعظيم شأن العلم وجدارة العلماء بالتعظيم والتبجيل؛ لأنّ الله لما علم آدم علما لم يؤهل له الملائكة كان قد جعل آدم نموذجا للمبدعات والمخترعات والعلوم التي ظهرت في البشر من بعد والتي ستظهر إلى فناء هذا العالم»<sup>(٢٠)</sup>. وسجود الملائكة لآدم إنّما هو سجود تكريم، لا سجود عبادة كما ذكر المفسرون.

(١٩) الحسين بن مسعود البغوي: «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (ط. ٤)، (١٤١٧ هـ)، (٨/٤٧٢).

(٢٠) ابن عاشور: مرجع سابق، (١/٤٢٢).

## المطلب الثاني احترام عقل الإنسان

الإنسان هو مادة وموضوع التربية، وجاء القرآن الكريم ليكرم عقله كما أكرم جنسه وذاته كما مر معنا، «فإن قيمة المصدر التربوي، يمكن أن تقاس باحترامه لعقل الإنسان؛ لأنه الأداة التي بها يفهم ويتأمل، ويتفكر ويتعلم»<sup>(٢١)</sup>. ولقد أشاد القرآن بالعقل، وعظمه في عدة مواضع وكرمه، «ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها علماء النفس، بل هي وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص ومناسباته»<sup>(٢٢)</sup>. ومن تلك الآيات ما يلي:

(١) قال - تعالى - : { قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: ١٠٠]. فأمر أولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة، فإن الله - تعالى - يوجه إليهم الخطاب. وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير»<sup>(٢٣)</sup>.

(٢) قال - تعالى - : { لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [يوسف: ٢٢]. أي: فقها وعلما. وبه قال شيخ المفسرين الطبري: «وقوله: آتيناها حكما وعلما يقول - تعالى - ذكره: أعطيناها حينئذ الفهم والعلم. كما: حدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: حكما وعلما قال: العقل والعلم قبل النبوة»<sup>(٢٤)</sup>.

(٢١) سعيد إسماعيل علي: «أصول التربية الإسلامية»، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، (١٩٧٨ م)، (ص/ ٢٧).

(٢٢) عباس محمود العقاد: «التفكير فريضة إسلامية»، دار الهلال القاهرة د ت، (ص/ ٥).

(٢٣) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (١/ ٢٤٥).

(٢٤) محمد بن جرير الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط. ١)، (١٤٢٠ هـ)،

(٦/ ٢٦٤).

(٣) قال - تعالى - : { لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [لقمان: ١٢]. وَالْحِكْمَةُ: اكتساب العلم النافع والعمل به، وهي: العقل والفهم، وإصابة القول.

(٤) قال - تعالى - : { وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ } [الطلاق: ٢]. أي: ذوي عقول.

(٥) قال - تعالى - : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [ق: ٢٧]. يقول ابن عاشور: «والقلب: العقل وإدراك الأشياء على ما هي عليه. وإلقاء السمع: مستعار لشدة الإصغاء للقرآن ومواعظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - كأن أسمعهم طرحت في ذلك فلا يشغلها شيء آخر تسمعه» (٢٥).

(٦) قال - تعالى - : { كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [الروم: ٢٨]. أي: وبمثل هذا البيان نبين البراهين والحجج لأصحاب العقول السليمة الذين ينتفعون بها.

(٧) قال - تعالى - : { يُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } [يس: ٧٠]. أي: عاقلاً. ونجد في المقابل آيات تذكر الذين يجحدون نعمة العقل، فقال - تعالى - : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } [الأعراف: ١٧٩]. والقلوب هنا العقول، {أولئك} الذين بهذه الأوصاف القبيحة {كالأنعام}، أي: البهائم، التي فقدت العقول، وهؤلاء آثروا ما يفنى على ما يبقى، فسلبوا خاصية العقل. {بل هم أضلُّ من البهائم} (٢٦). «وقد استخدم القرآن أفضل الأساليب التربوية في التعليم بدءاً بالإقناع العقلي الإنساني المقرون بإثارة العواطف وتواصلًا بالإقناع المحسوس وضرب الأمثلة بالأمور المسلمة وانتهاء باستخدام مجموعة من الأساليب المتنوعة المشوقة كالأسلوب القصصي والاستفهامي والحواري والخبري ونحوه» (٢٧).

(٢٥) ابن عاشور: مرجع سابق، (٢٦ / ٣٢٤).

(٢٦) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص / ١٧٤).

(٢٧) سعيد إسماعيل علي: «الأصول الإسلامية للتربية»، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٩٢ م)، (ص / ٣٩).

## المطلب الثالث

### الحث على التعلم والتعليم

يأتي القرآن الكريم مهتماً بالعلم ومبيناً أهميته في حياة الأمة، وهو يوضح جانباً مهماً في إبراز نماذج من حجية القرآن الكريم التربوية ومما يزيد ويساعد على العلم والتعلم.

(١) أهمية بالغة للعلم، فأول آيات نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي آيات القراءة والعلم والتعلم، «وحسبنا هنا أن القرآن قد بدأ نزوله بآيات تربوية، فيها إشارة إلى أن أهم أهدافه تربية الإنسان بأسلوب حضاري فكري، عن طريق الاطلاع والقراءة والتعلم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان منذ كان علقه في رحم الأم»<sup>(٢٨)</sup>، فقال - تعالى - : { اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق: ١ - ٥].

(٢) تنويه بمكانة العلماء وفضلهم ورفع درجاتهم فقال - تعالى - : { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المجادلة: ١١].

(٣) السؤال وطلب المزيد من العلم من الله تعالى حيث لم يؤمر بالتزود من أي شيء في الدنيا إلا العلم، فقال - تعالى - : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه: ١١٤].

(٤) حثهم على التأمل والتدبر ليتداركوا علمهم بما أهملوا، فقال - تعالى - : { أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [سبأ: ٩].

(٢٨) عبد الرحمن النحلاوي: «أصول التربية الإسلامية وأساليبها»، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٧ م)، (ص/ ٢٤).

(٥) الانتفاع بالعلم في والتأمل في الأرض، والأنفس والسماء، قال - تعالى - : { وفي الأرض آيات للموقنين \* وفي أنفسكم أفلا تبصرون \* وفي السماء رزقكم وما توعدون } [الذاريات: ٢٠ - ٢٢].

(٦) وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق. فقال - سبحانه وتعالى - : { سنبههم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد }.

(٧) أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده وكيف سخرها الله للعباد، وذلكها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها. فقال - تعالى - : { لا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت \* وإلى السماء كيف رفعت \* وإلى الجبال كيف نصبت \* وإلى الأرض كيف سطحت } [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

(٨) الحرص على الدعوة لممارسة التعليم والتربية، وعقوبة من يكتم العلم، فقال - سبحانه - : { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون \* إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم } [البقرة: ١٥٩]. قال «صاحب المنار»: «ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام، وإن كان سببها خاصاً، فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس؛ فهو مستحق لهذه العنة. ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين من المسلمين وانتحلوا الرياسة لأنفسهم بعلمه، حاولوا التقصي منه، فقال بعضهم: إن الكتمان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله - تعالى - فكتمه، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هي أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله - تعالى - ودعوة الناس إليه وبيانه لهم، وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره؛ وإلا كان له أن يحيل على غيره. وهذه القاعدة مسئمة عند

أَكْثَرِ الْمُتَسِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ الْيَوْمَ وَقَبْلَ الْيَوْمِ بِقُرُونٍ، وَقَدْ رَدَّهَا أَهْلُ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَكْتَفِ بِالْوَعِيدِ عَلَى الْكُتْمَانِ، بَلْ أَمَرَ بِبَيَانِ هُدَاهُ لِلنَّاسِ، وَبِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْعَدَ مَنْ يَتْرُكُ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ، وَذَكَرَ لَهُمُ الْعِبْرَةَ فِيمَا حَكَاهُ عَنِ الَّذِينَ قَصَّرُوا فِيهَا مِنْ قَبْلُ»<sup>(٢٩)</sup>. إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّعْلَمِ وَالتَّعْلِيمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ هِيَ حَجَجُ تَرْبِيَةِ، وَدَعْوَةٌ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّنْذِيرِ وَالاِعْتِبَارِ وَالاِتِّعَازِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَبِدِيَعِ صَنْعِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَالتَّزْوُدِ وَالاِسْتِفَادَةِ مِنْ كَافَةِ أَنْوَاعِ الْمَعْرِفَةِ وَمَجَالَاتِهَا الْمُتَّصِلَةِ فِيهِ بِكُلِّ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ عَلَى حُدِّ سِوَاءٍ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ التَّطْبِيقَاتِ التَّرْبِوِيَّةِ لِلتَّعْلَمِ وَالتَّعْلِيمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

## المطلب الرابع

### مكانة العمل واحترام المهنة

كما تقدّم معنا أنّ العلم قيمة رفع القرآن من شأنها، والعلم لا بدّ له من مخرجات ونتائج، فالعمل هو ذلك، وهو الترجمة أو التطبيق التربوي، والتجسيد العملي لنظريات العلم. ولعل من الأهمية أن نذكر نماذج من تلك الحجج التربوية في القرآن الكريم التي تبرز مكانة العمل واحترام المهنة، والتخصص ومنها ما يلي:

(١) أن يكون العمل مناسباً مع قدرات وطاقات الفرد الجسمية والعقلية والذهنية، وألا يكون فيه مشقة أو كلفة على العامل، قال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].

(٢٩) محمد رشيد بن علي رضا: «تفسير القرآن الحكيم»، (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (سنة النشر: ١٩٩٠ م)، (٢/٤١).



(٢) الحرص على إتقان العمل وهو مرتبط بالأمانة، وحسن أداء العمل: قال - تعالى -:

{ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص: ٢٦].

(٣) التنوع في العمل والمهنة، فتختلف باختلاف الأشخاص، والأماكن والبلدان: فهي متنوعة

منها:

- صناعة المعادن والتعدين، قال - تعالى - : { وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ } [سبأ: ١٢].

والمقصود سيدنا سليمان - عليه السلام - حيث بين الله - تعالى - أنه أسال له النحاس كما يسيل

الماء، يعمل به ما يشاء، ومن قبله داوود - عليه السلام -، حيث ألان الله له الحديد، فقال -

تعالى - : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ } [سبأ: ١٠].

- صناعة الجلود، قال - تعالى - : { وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ

ظَعْنُكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ } [النحل: ٧٠].

- صناعة المفروشات قال - تعالى - : { وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [الأنعام: ١٤٢].

- صناعة المساكن والبناء والتعمير، قال - تعالى - : { وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

آمِنِينَ } [الحجر: ٨٢]. وقال - تعالى - : { وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ } [الشعراء: ١٤٩].

{ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ أَي بَلَّغَتْ بِكُمْ الْفِرَاهَةَ وَالْحَدَقَ إِلَى أَنْ اتَّخَذْتُمْ بُيُوتًا مِنَ الْجِبَالِ

الصَّمِ الصَّلَابِ } (٣٠).

- الزراعة والعمل بها والتكسب منها: { وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ

بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا يَعْدِلُونَ } [النمل: ٦٠].

(٣٠) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص/ ٣٧٣).

- العمل بجميع مظاهره الفردي والجماعي مثل قوله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٠].

## المطلب الخامس

### آداب المجتمع

وهي البناء الأخلاقي وأمر القرآن بها ووضع هناك مجموعة من المبادئ الأخلاقية لحماية وصيانة وتكاتف المجتمع مثل:

(١) الأخوة قال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]. «ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتواد، والتواصل بينهم، كل هذا، تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك» (٣١).

(٢) الرحمة بين الأزواج، قال - تعالى - : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

(٣) عزة المؤمن، قال - تعالى - : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

(٤) تحقيق التوحيد، وحماية الأنفس، وطهارة المجتمع، قال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

(٣١) المرجع السابق، (ص/ ٥١٦).

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال - تعالى - : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } [آل عمران: ١١٠].

(٦) الدعوة إلى الخير قال - تعالى - : { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [آل عمران: ١٠٤].

(٧) العمل الصالح، قال - تعالى - : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا } [الكهف: ٣٠]. وقال - تعالى - : { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } [النور: ٥٥].

(٨) الشورى قال - تعالى - : { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [الشورى: ٣٨]. وقال - تعالى - : { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } [آل عمران: ١٥٩].

## المطلب السادس

### المجال الدولي

أولاً: الوفاء بالعهد قال - تعالى - ، { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة: ٤٠]، وقال - تعالى - : { وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } [النحل: ٩١]، وقال - تعالى - : { وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا... } [البقرة: ١٧٧]. وقال - تعالى - : { الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ } [الأنفال: ٥٦]، وقال - تعالى - : { بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [آل عمران: ٧٦]. «أي: كل من أوفى بعهد الله، فأمن بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - واستقام على دينه، واتقى ما نهى الله عنه من ترك الخيانة والغدر وما إلى ذلك من

المحرمات، فإن الله يحبه ويرضى عنه، ومن لم يفعل ذلك فإن الله يبغضه ولا يحبه ويعذبه العذاب الأليم»<sup>(٣٢)</sup>، وهي مع كل البشر دون استثناء وفيها جانب مهم وكبير بتربية الأمة على الوفاء حتى مع غير أهل الملة.

ثانياً: تحريم الغدر والخيانة: قال - تعالى - : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } [المائدة:

[١].

وقال الله - تعالى - : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا } [النساء: ١٠٧]، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مِنْ صِفَتِهِ خِيَانَةُ النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَرُكُوبُ الْإِثْمِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٣٣)</sup>، وقال القرطبي: «روي أنها نزلت بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة، أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال، فنزلت هذه الآية إلى قوله: { كَفُورٌ }، فوعد فيها - سبحانه - بالمدافعة، ونهى أفصح نهي عن الخيانة والغدر. وقد مضى في الأنفال التشديد في الغدر، وأنه ينصب للغادر لواء عند استه بقدر غدوته، يقال: هذه غدرة فلان»<sup>(٣٤)</sup>. وقال - تعالى - : { وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ } [يوسف: ٥٢]. وغيرها من الآيات الكريمة في كتاب الله التي تحذر من الغدر والخيانة وهي حجج تربوية على الناس جميعاً بأن لا يغدروا أو يخونوا.

ثالثاً: المواثيق: قال - تعالى - : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [الأنفال: ٦١]. وقال - تعالى - : { وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ } [الأنفال: ٧٧]. وهنا نجد أن المواثيق الدولية محترمة في كتاب الله وبينه التفسير، «أي: عهد بترك القتال؛ فإنهم إذا أراد المؤمنون المتميزون الذين لم يهاجروا

(٣٢) محمد سيد طنطاوي: مرجع سابق، (١٥١ / ٢).

(٣٣) الطبري، مرجع سابق، (٢٧٠ / ٥).

(٣٤) القرطبي، مرجع سابق، (٦٧ / ١٢).

قتالهم، فلا تعينوهم عليهم، لأجل ما بينكم وبينهم من الميثاق»<sup>(٣٥)</sup>، وفي هذا التحذير تنويه بشأن الموائيق والمعاهدات، وأنه لا ينقضها إلا أمر صريح في مخالفتها.

رابعاً: العدل. قال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]. وهذه الآية أبلغ آية في تحقيق العدل وتطبيقه تربوياً حتى مع الخصوم وبيوضحتها: «يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - كونوا قوامين بالحق، ابتغاء وجه الله، شهداء بالعدل، ولا يحملنكم بغض قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء، فذلك العدل أقرب لخشية الله، واحذروا أن تجوروا. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وسيجازيكم به»<sup>(٣٦)</sup>. وقال - تعالى - : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وهذا يوضح لنا جانبا آخر لتحري العدل وتطبيقه في القول والعمل، ﴿فَاعْدِلُوا﴾ في قولكم، بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه؛ فَإِنَّ الْمِيلَ عَلَىٰ مِنْ تَكْرَهُ بِالْكَلَامِ فِيهِ، أو في مقالته من الظلم المحرم؛ بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبعدها منه. وذكر الفقهاء أَنَّ الْقَاضِيَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْعَدْلُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ، فِي لِحْظِهِ وَلَفْظِهِ»<sup>(٣٧)</sup>. إِنَّ حُجْجَ الْقُرْآنِ التَّربُويَّةَ لَا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ حَدِّ أَوْ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْمَجَالَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ، أَوْ الدَّوْلِيَّةِ، وَمَا تَقَدَّمَ مَا هُوَ إِلَّا نَمَازِجَ بَسِيطَةً مِنْ مَعِينِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ كَمَا قَالَ - تعالى - : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

(٣٥) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص/ ١٨٦).

(٣٦) مجموعة من العلماء: «المصحف الميسر»، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (١٣١٩ هـ)، (ص/ ١٠٨).

(٣٧) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص/ ١٤٩).

## المطلب السابع

### اقتران العلم بالعمل

وقد جسده عدة آيات في كتاب الله - جل وعلا - منها: قوله - تعالى - : {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} [فصلت: ٣٣]. «لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين المنقادين لأمر الله وشرعه. وفي الآية حث على الدعوة إلى الله - سبحانه -، وبيان فضل العلماء الداعين إليه على بصيرة، وفق ما جاء عن رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - (٣٨)، وقوله - تعالى - : {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [الأحقاف: ١٣]. وحذر من خطورة التهاون بالعمل والاعتماد فقط على القول، فقال: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون} [الصف: ٢]، أي: لم تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به ومتصفون به. وتلك صفة ممقوتة عند الله - سبحانه - . ومن هنا نستخلص مبدأ اقتران العلم بالعمل بوصفه جزءاً لا يتجزأ من فلسفة وأهداف التربية الإسلامية وحججها القرآنية.

## المطلب الثامن

### مراعاة الفطرة البشرية

وهنا لا بدّ من مراعاة حاجات النفس البشرية وتوجيهها وتفريغها في مجراها الصحيح والسليم، ومن مراعاة ذلك في القرآن:

(١) الضبط لا الكبت: فمثلاً طبيعة الميل إلى الجنس الآخر، يبيحه الإسلام بالإشباع بالزواج الشرعي، قال - تعالى - : {إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} [المعارج:

(٣٨) مجموعة من العلماء: «المصحف الميسر»، مرجع سابق، (ص/ ٤٨٠).

٣٠]. «والذين هم حافظون لفروجهم عن كل ما حرم الله عليهم، إلا على أزواجهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين»<sup>(٣٩)</sup>. وقال - تعالى - : {فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَىٰ وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} [النساء: ٣]. وهو في المقابل يحرم ويجرم الزنا فقال - تعالى - : {لَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: ٣٢]. «ووصف الله الزنا وقبحه بأنه {كَانَ فَاحِشَةً}، أي: إثماً يستفحش في الشرع والعقل والفطرة لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها وإفساد الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد»<sup>(٤٠)</sup>. وحرم ذلك؛ لأنه خروج عن الفطرة السوية. وفي المقابل أباح الإسلام التمتع بالزينة والطعام فقال - تعالى - : {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٢]، وهي تشمل أنواع اللباس على اختلاف أصنافه، والطيبات من الرزق، من مأكول ومشرب بجميع أنواعه.

(٢) التطلع لوعده الله نتيجة عمله الصالح قال - تعالى - : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٩]. فالمؤمن يريد أن يرى نتيجة عمله ويتطلع إلى ما عند الله من الثواب العظيم ويحصل على الجزاء الموعود.

(٣) حرية الدين ولا إكراه فيها حيث راعى الباري - سبحانه - عدم إكراه النفوس والضغط عليها، أو قهرها بل قال - سبحانه - : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٥٦]. واختار الله طريق الإقناع العقلي؛ لأن فيه نظرة واقعية للفطرة البشرية.

(٣٩) المرجع السابق: (ص/ ٥٥٩).

(٤٠) المرجع السابق: (ص/ ٢٨٥).

(٤) التيسير ورفع المشقة والخرج في جميع أحوال البشر فالإسلام يميل إلى اتباع أيسر السبل في كل أمر من أموره فقال - تعالى - : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ورفع الخرج عن أصناف من الأمة كما قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. وهو يقدر ظروف ذوي الاحتياجات الخاصة فرفع عنهم الخرج المشقة، فليس عليهم إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض.

## المطلب التاسع

### الاستخدام التربوي للقصة في القرآن

«تستخدم القصة لغرس بغض القيم الدينية والخلقية والسياسية والاجتماعية والعلمية، لدورها وقدرتها على الإقناع العقلي عن طريق المشاركة الوجدانية»<sup>(٤١)</sup>، وتتعدد أغراض القصة القرآنية منها: أن الله ينصر أنبياءه ويهلك المكذبين، ولتثبيت نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأمته قال - تعالى - : ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، «أي: قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالافتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهد، وكثرة من قام به»<sup>(٤٢)</sup>. ومنها بيان قدرة الخالق - سبحانه - على الخوارق، كقصة خلق آدم، وقصة مولد عيسى، وقصة إبراهيم فقال - تعالى - فيها: ﴿أَوْ كَاذِبِيٍّ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقد أحياه الله بعد موته مائة عام.

(٤١) سعيد عبد الحميد: «القيم التربوية في القصص القرآني»، قصة سيدنا يوسف، رسالة ماجستير، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس، (١٩٨٢ م)، (ص/ ٢٤).

(٤٢) عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، (ص/ ٢٣٥).



ومن أغراض القصة: بيان عاقبة الصلاح وعاقبة الشر والفساد، كقصة سد مأرب، وقصة ابني آدم، وقصة صاحب الجنتين، وقصص بني إسرائيل بعد عصيانهم، وقصة أصحاب الأخدود، وأصحاب الكهف وغيرها كثير في القرآن الكريم تأتي كحجج تربوية في القرآن الكريم. وهكذا ممّا تقدم نجد أن القرآن الكريم يحوي الحجج والبراهين التربوية المناسبة لكل عصر وزمان، قال - تعالى - : { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } [النحل: ٨٩]، { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص: ٢٩].

### خاتمة البحث

من خلال البحث الحالي تأكدت لنا حجية القرآن الكريم التربوية، وما هذا البحث إلا جزء بسيط لإيضاح نماذج بسيطة من حجية القرآن الكريم التربوية، وهي في مطالب تسعة:

\* بدأت بتكريم الإنسان واحترام عقله، بتنقية هذا العقل من الخرافات وحمائته من المعوقات، وذلك بحثه على العلم والتعلم، واحترام العمل والمهنة وتنوع التخصص، وهذه هي المطالب الأربعة التي بدأ بها البحث.

\* ثم انتقل البحث إلى مطالب أخرى؛ الخامس منها يتعلق بآداب المجتمع وبيان حجية القرآن الكريم لها. كالرحمة، والأخوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعزة المؤمن، وتحقيق التوحيد، وإصلاح المجتمع ... إلخ، وذلك بذكر الحجج التربوية من كتاب الله الكريم. ثم ذكر هذا البحث المجال الدولي واحترام المواثيق الدولية، والوفاء بالعهود، وتحريم الغدر والخيانة.

\* وجاء المطلب الثامن ليراعي الفطرة البشرية، كضبط الغرائز والحاجات النفسية والفسولوجية، وتوجيهها وصرفها بالطريق الصحيح وبأدلة شرعية من الكتاب الكريم، وتطرق لحرية الدين ولا إكراه فيه مدعماً بآيات القرآن الكريم، وموضحاً التيسير على هذه النفوس البشرية. كل هذا يصب في مبدأ عظيم وهو مراعاة الفروق الفردية.

\* وأخيراً؛ استشهد الباحث بوحدة من أساليب التربية القرآنية، وهي القصة، موضحاً بعض أغراض القصة والفوائد منها، ونماذج من هذه القصص المنشورة في كتاب الله الكريم. ويرى الباحث أنّ الحجج التربوية مبثوثة في ثنايا كتاب الله العظيم، وهي أكثر من أن يقوم بها باحث واحد فقط، وبحث محدود بصفحات معينة، بل تحتاج إلى رسائل علمية، وبحوث منظمة ومنتالية، ومراكز متخصصة؛ لأنها تبحث بأشرف وأعظم كتاب، وهو كلام الله العزيز الحكيم. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- (١) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: «شعب الإيمان»، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م).
- (٢) أنور الجندي: «أضواء على الفكر العربي الإسلامي»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٦ م).
- (٣) الحسين بن مسعود البغوي: «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (ط. ٤)، (١٤١٧ هـ).
- (٤) سعيد إسماعيل علي وآخرون: «التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات»، دار الرشد، الرياض، (ط. ٣)، (١٤٢٨ هـ).
- (٥) سعيد إسماعيل علي: «أصول التربية الإسلامية»، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، (١٩٧٨ م).
- (٦) سعيد إسماعيل علي: «الأصول الإسلامية للتربية»، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٩٩٢ م).
- (٧) سعيد عبد الحميد: «القيم التربوية في القصص القرآني». قصة سيدنا يوسف، رسالة ماجستير، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس، (١٩٨٢ م).
- (٨) سيد قطب: «في ظلال القرآن»، دار الشروق - بيروت - القاهرة، (ط. ١٧)، (١٤١٢ هـ).
- (٩) عباس محمود العقاد: «التفكير فريضة إسلامية»، دار الهلال القاهرة، د. ت.

- (١٠) عبد الرحمن السعدي: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، مؤسسة الرسالة، (ط. ١)، (١٤٢٠هـ).
- (١١) عبد الرحمن النحلوي: «أصول التربية الإسلامية وأساليبها»، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٧م).
- (١٢) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: «سنن الدارمي»، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط. ١)، (١٤٠٧هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- (١٣) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: «كتاب التعريفات»، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط. ١)، (١٤٠٣هـ).
- (١٤) مجموعة من العلماء: «المصحف الميسر»، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (١٣١٩هـ).
- (١٥) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: «التحرير والتنوير»، الدار التونسية للنشر، تونس، (سنة النشر: ١٩٨٤هـ).
- (١٦) محمد أمزيان: «منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية»، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، (١٤١٢هـ).
- (١٧) محمد بن جرير الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، (ط. ١)، (١٤٢٠هـ).
- (١٨) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، (ط. ٣)، (١٤١٤هـ).
- (١٩) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: «البحر المحيط»، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر، بيروت، (طبعة سنة: ١٤٢٠هـ).
- (٢٠) محمد جمال الدين القاسمي: «محاسن التأويل»، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (ط. ١)، (١٤١٨هـ).

- (٢١) محمد رشيد بن علي رضا: «تفسير القرآن الحكيم»، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م).
- (٢٢) محمد سيد طنطاوي: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م).